عصمة الأنبياء من الصغائر
دراسة عقدية

دكتور/ خالد بن ناصر آل حسين
الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِه وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾

أما بعد:

فقد اتفقت الأمة على أن الرسل معصومون في تحمل الرسالة، فلا ينسون شيئاً مما أوحاه الله إليهم، إلا شيئاً قد نسخ، وقد تكفل الله جل وعلا لرسوله صلى الله عليه وسلم أن يقرئه فلا ينسى، إلا شيئاً أراد الله أن ينسيه إياه وتكفل له بأن يجمع له القرآن في صدره. قال تعالى: ﴿سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله﴾(١) وقال تعالى: ﴿إن علينا جمعه وقرآنه* فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾ (٢) فهم معصومون في التبليغ عن رب العزة سبحانه وتعالى، ولا يكتمون شيئاً مما أوحاه الله إليهم . قال تعالى:﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدى القوم الكافرين﴾(٣)، وهم معصومون أيضا من الوقوع في الكبائر، وأما الصغائر فأكثر علماء الإسلام على أنهم ليسوا بمعصومين منها، وإذا وقعت منهم فإنهم لا يقرون عليها .

---

١ الأعلى :٧

٢ القيامة:١٧ /١٨

٣ المائدة: ٦٧

والأنبياء هم صفوة البشر، وهم أكرم الخلق على الله تعالى، اصطفاهم الله تعالى لتبليغ الناس دعوة لا إله إلا الله، وجعلهم الله تعالى الواسطة بينه وبين خلقه في تبليغ الشرائع، وهم مأمورون بالتبليغ عن الله تعالى، قال الله تعالى : ﴿أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ﴾(١)

والأنبياء وظيفتهم الأساسية التبليغ عن الله تعالى وتعليم الناس أمور الشرع، وهم مع ذلك بشر يعتريه ما يعتريهم من فرح وحزن وصحة ومرض وما إلى ذلك من بعض النقص البشري، ومنه قوع الخطأ غير المتعمد، وكذا وقوع الذنب الصغير، وهذا الأمر هو الذي اختلف فيه الناس هل الأنبياء يذنبون أم لا؟ والحقيقة أن العصمة التي منحها الله لهم هم فيها على حالين.

إما العصمة المطلقة من كل ذنب صغير أو كبير

وإما العصمة من الكبائر المخلة التي بينها الله، ولذا أردنا أن نكتب ما يفتح الله به حول هذا المسألة لبيانها وتجليتها وفق الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، وهذا وقد شئت بعد مشيئة الله تعالى أن يكون هذا البحث في مقدمة وتمهيد وثمانية مباحث وخاتمة وفهارس على النحو التالي:

تمهيد

المبحث الأول: أنواع العصمة

المبحث الثاني: العصمة المتفق عليها

المبحث الثالث: عصمة الأنبياء من الكبائر وأقوال الناس فيها مجملا

المبحث الرابع :جواز وقوع السهو الخطأ من الأنبياء

المبحث الخامس : عصمة الأنبياء قبل التكليف بالنبوة

المبحث السادس: عصمة الأنبياء من الصغائر وأقوال الناس فيها تفصيلا

المبحث السابع: الحكمة من وقوع الأنبياء في الصغائر وعصمتهم من الكبائر

المبحث الثامن: شبهات حول عصمة الأنبياء من الخطأ في حياتهم

الخاتمة

الفهارس

هذا وقد بذلت جهدي وفرغت وقتي لدراسة هذا المسألة الاعتقادية،وجمعت الكثير من الأقوال مورداً الأدلة الشرعية وأقوال أهل العلم بغية الوصول إلى الحق،سائلا الله التوفيق والسداد.

---

١ الأنعام / ٨٩

تمهيد

بادئ ذي بدء يحسن بنا أن نبين بعض مفردات هذا البحث لنقف على حقائق علمية مستمدين ذلك من كتب الشرع ومن كلام أهل العلم.

تعريف العصمة:

عرفت العصمة: بأنها المنعة، والعاصم: المانع الحامي، والاعتصام: الامتساك بالشيء.

والمراد بالعصمة هنا حفظ الله لأنبيائه من الذنوب والمعاصي.(١)

ولسائل أن يسأل :ما العصمة؟(٢)

والجواب أنها: حفظُ الله ظواهرَ الرسلِ وبواطنَهم من ارتكاب منهيٍّ عنه، أو ترك مأمورٍ به أو تفريط في حق الله.

أو أنها لطفٌ من الله سبحانه وتعالى، يجعل الرسل يتَّجِهون إلى فعل الخير، ويبتعدون عن فعل الشر أو كل ما يعاب عليه.

ولا يعني الحفظُ أو اللطف أنهم عليهم السلام مجبورون، بل يعني أن استعدادَهم كامل في التمييز بين الخير والشر، وأن مراقبتهم لله في أعمالهم متحقِّقة مع كل نبضة من نبضات القلب؛ فهم يتحرَّكون دائمًا في دائرة الإحسان، التي بيَّنها رسولنا صلى الله عليه وسلم حينما سأله جبريل عليه السلام عن الإحسان، فقال: "أن تعبد اللهَ كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك" (٣)

قال الشيخ صالح الفوزان في كتابه الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد:

عصمة الأنبياء :

العصمة: المنعة، والعاصم: المانع الحامي، والاعتصام: الامتساك بالشيء . والمراد بالعصمة هنا حفظ الله لأنبيائه من الذنوب والمعاصي(٤)

---

١ انظر دستور العلماء ٢/٢٣٣

٢ انظر مقالة لمحمد عيسى، في موقع الألوكة على الشبكة http://www.alukah.net

٣ رواه البخاري ١/٢٠ رقم: ٥٠ ومسلم ١/٢٨ رقم: ١٠٢

٤ الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، ٤٣

المبحث الأول: أنواع العصمة(١)

بعد أن بينا آنفا معنى العصمة وحقيقتها، وهي في حق أنبياء الله تعالى حق لا ريب فيه، لكن هذه العصمة هل هي شئ واحد أم هي عصمة متعددة وهل تدل أدلة الشرع الحنيف على ذلك ؟ وعند النظر إلى تلك الأدلة يتبين لنا أنها على أنواع:

العصمة في الحكم:

ونريد بذلك عصمة النبي صلى اللّه عليه وسلم بمعنى أنه لا يحكم إلا بالحق المطابق لصورة الدعوى وظاهرها لا بحسب الواقع في نفسه، إذ الحكم في شريعته على الظاهر، واللّه يتولى السرائر، وقد قال صلى اللّه عليه وسلم: « إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إليّ فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو ليتركها »(٢) رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن، ومن ثم كانوا يسألونه إذا أمر بأمر لم يظهر لهم أنه الرأي، أعن وحي هو أم عن رأى ؟ فإن كان عن وحي ...(٣)

العصمة من الشيطان وأذاه:

مما نبه إليه أهل العلم أن النبي صلى الله عليه وسلم عصم من الشيطان، قال القاضي: إن الأمة مجتمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان في جسمه وخاطره ولسانه(٤) كذا في:

العصمة من أذى الناس:

قد يظن بعض الناس ابتداء أن المراد بالعصمة التي هي بمعنى الكمال المطلق والتنزيه الكلي عن اقتراف الذنوب والخطايا، وعن كل شكل من اشكال الأذى وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾(٥) والحقيقة أن معنى العصمة في هذه الآية ليس من مجرد الخطأ، وإنما المقصود أن يعصمه الله من أذى الناس في تبليغ ما أنزل إليه، فإن في عصمة النبي صلى الله عليه وسلم حفظ للشريعة. قال ابن تيمية: "ولفظ العصمة في القرآن جاء في قوله: (والله يعصمك من الناس) أي من أذاهم، فمعنى هذا

---

١ للمزيد انظر أنواع العصمة، شبكة الألوكة، https://www.alukah.net/sharia/0/67736/

٢ رواه البخاري ٢/١٧٢ رقم: ٢٤٥٨

٣ انظر تفسير المراغي ٥/٨١

٤ مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١/١٤٦

٥ المائدة ٦٧

اللفظ في القرآن: هو الذي يحفظه الله عن الكذب خطأ وعمدا.. وقد يكون معصوماً على لغة القرآن، بمعنى أن الله عصمه من الشياطين: شياطين الإنس والجن، أن يغيروا ما بعث به أو يمنعوه عن تبليغه، فلا يكتم ولا يكذب كما قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾(١) ﴿لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾(٢) فهو يسلك الوحي من بين يدي الرسول ومن خلفه، وهذا في معنى عصمته من الناس، فهو المؤيد المعصوم بما يحفظه الله من الإنس والجن حتى يبلغ رسالات ربه كما أمر"(٣).

العصمة من التعدي على المخلوقات:

كذلك من أنواع العصمة التي اختص الله بها أنبياءه العصمة من ظلم المخلوقات الأخرى غير الإنسان والتعدي عليها بأي نوع أذى، ويدل على ذلك ما ورد في قصة سليمان عليه السلام: ﴿ لا يحطمنكم سليمان وجنوده..﴾(٤)

أن من يسير في الطريق لا يلزمه التحرز، وإنما يلزم من في الطريق التحرز وثانيها : أن النملة قالت : ﴿وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ كأنها عرفت أن النبي معصوم فلا يقع منه قتل هذه الحيوانات إلا على سبيل السهو، وهذا تنبيه عظيم على وجوب الجزم بعصمة الأنبياء عليهم السلام(٥)

العصمة من اتباع الأهواء:

ومن الأمور الهامة التي نبه إليها القرآن أن النبي معصوم من اتّباع (أهوائهم) لكنه (كلف) بذلك (٦)، كما قال تعالى: ﴿واحذرهم أن يفتنوك..﴾(٧)

العصمة من النسيان:

هذا وقد قال له: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾(٨) مع القطع بأنه لم يشرك البتة، وفائدة ذلك أن يعرفه كمال قدرته حتى يعلم أن عدم النسيان من فعله وإحسانه وليعرف الغير ذلك، فعلى هذا يكون نفيا مجازيا من باب قوله من المعنى:

---

١ الجن ٢٦

٢ الجن ٢٨

٣ النبوات ٢٢١- ٢٢٢.

٤ النمل ١٨

٥ مفاتيح الغيب ٥٤٩/٢٤

٦ تفسير ابن عرفه ٤٦٠/٢

٧ المائدة ٤٩

٨ الزمر ٦٥

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب(١)

العصمة في التبليغ:

إن من أخص مهمات وواجبات النبي هي تبليغ الرسالة والنبوة التي كلف بها ﴿يأيها الرسول بلغ..﴾ وقد قال القاضي أبو بكر وأبو المعالي وغيرهما: يقول إن العقل لا يوجب عصمة النبي إلا في التبليغ خاصة فإن هذا هو مدلول المعجزة وما سوى ذلك إن دل السمع عليه وإلا لم تجب عصمته منه وقال محققو هؤلاء كأبي المعالى وغيره إنه ليس في السمع قاطع يوجب العصمة والظواهر تدل على وقوع الذنوب منهم وكذلك كالقاضي أبي بكر إنما يثبت ما يثبته من العصمة في غير التبليغ إذا كان من موارد الإجماع لأن الإجماع حجة وما سوى ذلك فيقول لم يدل عليه عقل ولا سمع .(٢)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:

فإن الآيات الدالة على نبوة الأنبياء دلت على أنهم معصومون فيما يخبرون به عن الله عز وجل فلا يكون خبرهم إلا حقا وهذا معنى النبوة وهو يتضمن أن الله ينبئه بالغيب وأنه ينبئ الناس بالغيب والرسول مأمور بدعوة الخلق وتبليغهم رسالات ربه (٣).

وقال في كتاب: منهاج السّنة النّبويّة في نقض كلام الشّيعة والقدرية: واتّفق المسلمون على أنّ الأنبياء معصومون في تبليغ الرّسالة، فكلّ ما يبلّغونه عن الله من الأمر والنّهي، فهم مطاعون فيه باتّفاق المسلمين(٤)

ومما أجمع عليه المسلمون قاطبة على أن الأنبياء–عليهم الصلاة والسلام–ولاسيما خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم معصومون من الخطأ لما يبلغونه عن الله عز وجل من الأحكام، كما قال عز وجل: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾(٥)، فنبينا محمد–عليه الصلاة والسلام– معصوم في كل ما يبلغه عن الله من الشرائع قولاً وفعلاً هذا لا نزاع فيه بين أهل العلم، وقد ذهب جمهور أهل العلم إلى أنه معصوم من المعاصي الكبائر دون الصغائر، وقد تقع الصغيرة لكنه لا يقر عليها بل ينبه عليها فيتركها، أما في أمور الدنيا فقد يقع الخطأ

١ بيان المعاني ١/ ١٣٢

٢ منهاج السنة ٢/٢٤٨

٣مجموع الفتاوى (١٨ / ٧

٤ انظر الدرر السنية ١/٢٤٠، مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١/٢٠٦

٥ النجم ١–٤

ثم ينبه على ذلك، كما وقع له صلى الله عليه وسلم فعَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ مَرَرْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِقَوْمٍ عَلَى رُءُوسِ النَّخْلِ فَقَالَ « مَا يَصْنَعُ هَؤُلاَءِ ». فَقَالُوا يُلَقِّحُونَهُ يَجْعَلُونَ الذَّكَرَ فِي الأُنْثَى فَيَلْقَحُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم « مَا أَظُنُّ يُغْنِى ذَلِكَ شَيْئًا ». قَالَ فَأُخْبِرُوا بِذَلِكَ فَتَرَكُوهُ فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِذَلِكَ فَقَالَ « إِنْ كَانَ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ فَلْيَصْنَعُوهُ فَإِنِّى إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا فَلاَ تُؤَاخِذُونِى بِالظَّنِّ وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ اللَّهِ شَيْئًا فَخُذُوا بِهِ فَإِنِّى لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ». (١)، وبيان النبي هنا لم يؤخر عن وقت الحاجة فبين لهم أنهم أدرى بأمور الزراعة وما شابهها من أمور الدنيا كالصناعة والبناء والنجارة، أما ما يبلغه عن الله من أمور الدين من العبادات والأحكام هذا حلال وهذا حرام، إن الله أمر بكذا أو نهى عن كذا، أو أن هذا فيه كذا من النفع وهذا من فيه الضرر كذا هذا كله حق، ولا ينطق عن الهوى–عليه الصلاة والسلام–بل هو معصوم في ذلك عليه الصلاة والسلام، فقول من قال إنه يخطئ بهذا الإطلاق هذا غلط لا يجوز هذا الإطلاق ولا ينبغي أن يقال هذا الإطلاق، أما لو قال إنه قد يقع منه الخطأ في أمور الدنيا وينبه على ذلك، أو في بعض المسائل المعاصي الصغيرة هذا قاله جمهور أهل العلم، ولكنه لا يقر على الخطأ بل ينبه على ذلك فيبين للناس ما قد وقع من الخطأ، كما قد وقع في مسألة اللقاح تلقيح النخل، فبين لهم عليه الصلاة والسلام أنه قاله عن ظنه لا عن وحي من الله، فبين لهم أنه إذا كان ينفعهم فليعملوا به، فعلم بذلك أن أمور الدنيا إلى الناس، وأما ما يخبر به عن الله، أو يجزم به ويقول فيه كذا وكذا مثل ما أخبر عن أشياء كثيرة عليه الصلاة والسلام، أخبر عن الحبة السوداء أنها شفاء من كل داء، وأخبر عليه الصلاة والسلام عن العسل وأنه فيه شفاء كما أخبر الله به في كتابه العظيم فهذا كله حق، وهكذا ما أمر به من الأحكام من صلاة، وصوم، وزكاة، وصدقات كله حق، وهكذا ما نهى عنه من المعاصي والمخالفات كله حق بإجماع المسلمين ليس فيه خطأ بل كله حق، وكله نطق به عن حق عليه الصلاة والسلام (٢)

---

١ رواه مسلم ٩٥/٧، رقم: ٦٢٧٥

٢ انظر موقع الشيخ العلامة ابن باز على الشبكة http://www.binbaz.org.sa/node/٢٩٣

المبحث الثاني: العصمة المتفق عليها:

تعددت آراء الناس في عصمة الأنبياء بين مغال في إثباتها بأنها عصمة مطلقة من كل وجه، وبين مفرط في ذلك وأنهم يمكن أن يقع منهم كل ذنب، ولكن يوجد شبه إجماع على نوع من أنواع العصمة، ذهب إلى القول به جملة من تكلم في هذا الشأن ألا وهي عصمة النبي في تبليغه للدين، وأول ذلك عصمته من كيد الشيطان وأذاه، قال القاضي: واعلم أن الأمة مجتمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان في جسمه وخاطره ولسانه وفي هذا الحديث اشارة إلى التحذير من فتنة القرين ووسوسته وإغوائه فأعلمنا بأنه معنا لنحترز منه بحسب الإمكان(١)

وقد اتفقت الأمة على أن رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم معصومون فيما يتعلق بتبليغ الوحي، فلا يكذبون، ولا ينسون، ولا يغفلون، وقد تنوعت الدلائل الشرعية على إثبات ذلك في حق نبينا صلى الله عليه وسلم – ومثله سائر الأنبياء – من تلك الدلائل ما وعد الله به نبيه من عصمته من النسيان، قال تعالى : ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾(٢)، ومنها تزكية الله له من جهة البلاغ عنه، قال تعالى:﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾(٣)

قال في الشفاء: الأمة مجتمعة أي مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان لا في جسمه بأنواع الأذى، ولا على خاطره بالوساوس. (٤)

والأنبياء وظيفتهم التبليغ عن الله تعالى مع كونهم من جملة البشر، ولذلك فهم بالنسبة للأمر المتعلق بالعصمة في تبليغ الدين فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون في التبليغ عن الله تبارك وتعالى، فلا يكتمون شيئاً مما أوحاه الله إليهم، ولا يزيدون عليه من عند أنفسهم، قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾(٥)، وقال تعالى:﴿ ولو تقول علينا بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين * ثم لقطعنا منه الوتين * فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾ (٦) .

---

١ شرح النووي على مسلم ١٥٨/١٧

٢ الأعلى ٦

٣ النجم ٣-٤

٤ التحرير والتنوير ٩٨/١٨

٥ المائدة ٦٧

٦ الحاقة ٤٧ – ٤٤

وقال تعالى: ﴿وما هو على الغيب بضنين﴾(١) ، قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في تفسير هذه الآية: " وما هو على ما أوحاه الله إليه بشحيح، يكتم بعضه، بل هو صلى الله عليه وسلم أمين أهل السماء، وأهل الأرض، الذي بلغ رسالات ربه، البلاغ المبين، فلم يشح بشيء منه، عن غني ولا فقير، ولا رئيس ولا مرؤوس، ولا ذكر ولا أنثى، ولا حضري ولا بدوي، ولذلك بعثه الله في أمة أمية جاهلة جهلاء، فلم يمت صلى الله عليه وسلم حتى كانوا علماء ربانيين، إليهم الغاية في العلوم ... "(٢)

وقال شيخ الإسلام رحمه الله:

"وفي الكتاب والسنة الصحيحة والكتب التي أنزلت قبل القرآن مما يوافق هذا القول ما يتعذر إحصاؤه، والرادون لذلك تأولوا ذلك بمثل تأويلات الجهمية والقدرية والدهرية لنصوص الأسماء والصفات ونصوص القدر ونصوص المعاد، وهي من جنس تأويلات القرامطة الباطنية التي يعلم بالاضطرار أنها باطلة، وأنها من باب تحريف الكلم عن مواضعه، وهؤلاء يقصد أحدهم تعظيم الأنبياء فيقع في تكذيبهم، ويريد الإيمان بهم فيقع في الكفر بهم .

ثم إن العصمة المعلومة بدليل الشرع والعقل والإجماع – وهي العصمة في التبليغ – لم ينتفعوا بها إذ كانوا لا يقرون بموجب ما بلغته الأنبياء، وإنما يقرون بلفظ حرموا معناه، أو كانوا فيه كالأميين الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني . والعصمة التي كانوا ادعوها لو كانت ثابتة، لم ينتفعوا بها، ولا حاجة بهم إليها عندهم، فإنها متعلقة بغيرهم، لا بما أمروا بالإيمان به، فيتكلم أحدهم فيها على الأنبياء بغير سلطان من الله، ويدع ما يجب عليه من تصديق الأنبياء وطاعتهم، وهو الذي تحصل به السعادة وبضده تحصل الشقاوة، وقال تعالى : ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾.

وقال حاكياً للخلاف ومبينا الراجح في هذه المسألة" : الأنبياء صلوات الله عليهم معصومون فيما يخبرون عن الله سبحانه وفي تبليغ رسالاته باتفاق الأمة، ولهذا وجب الإيمان بكل ما أوتوه، كما قال تعالى : ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ

١ التكوير ٢٤

٢ انظر تفسير السعدي، ص ٩١٢

النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ .

وقال:﴿ ولَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾

وقال﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾

قال : "وهذه العصمة الثابتة للأنبياء هي التي يحصل بها مقصود النبوة والرسالة، فإن النبي هو المنبئ عن الله، والرسول هو الذي أرسله الله تعالى، وكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا، والعصمة فيما يبلغونه عن الله ثابتة، فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين . "... (١)

وفي موضع آخر يقول في هذا السياق:

"فان الآيات الدالة على نبوة الأنبياء دلت على أنهم معصومون فيما يخبرون به عن الله عز وجل فلا يكون خبرهم إلا حقاً وهذا معنى النبوة وهو يتضمن أن الله ينبئه بالغيب وأنه ينبئ الناس بالغيب والرسول مأمور بدعوة الخلق وتبليغهم رسالات ربه "(٢).

ومما اتفقت الأمة عليه أن الرسل معصومون في تحمل الرسالة وتبليغها، فلا ينسون شيئاً مما أوحاه الله إليهم، إلا شيئاً قد نسخ، وقد تكفل الله جل وعلا لرسوله صلى الله عليه وسلم أن يقرئه فلا ينسى، إلا شيئاً أراد الله أن ينسيه إياه وتكفل له بأن يجمع له القرآن في صدره . قال تعالى . ﴿سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله﴾(٣)، وقال تعالى : ﴿إن علينا جمعه وقرآنه * فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾(٤)

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية هذه المسألة حاكيا الخلاف ومبينا الراجح في هذه المسألة": الأنبياء صلوات الله عليهم معصومون فيما يخبرون عن الله سبحانه وفي تبليغ رسالاته باتفاق الأمة، ولهذا وجب الإيمان بكل ما أوتوه، كما قال تعالى ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ

١ انظر الفتاوى الكبرى ٥/٢٦٠، ٢٦١
٢ مجموع الفتاوى ١٨ / ٧
٣ الأعلى ٦-٧
٤ القيامة ١٧-١٨

مُسْلِمُونَ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(١)

وقال: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾(٢)

وقال :﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾(٣)

ويبين "وهذه العصمة الثابتة للأنبياء هي التي يحصل بها مقصود النبوة والرسالة، فإن النبي هو المنبئ عن الله، والرسول هو الذي أرسله الله تعالى، وكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا، والعصمة فيما يبلغونه عن الله ثابتة، فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين"

وقال : "وأما العصمة في غير ما يتعلق بتبليغ الرسالة، فللناس فيه نزاع : هل هو ثابت بالعقل أو بالسمع ؟ ومتنازعون في العصمة من الكبائر والصغائر أو من بعضها ؟ أم هل العصمة إنما هي في الإقرار عليها لا في فعلها ؟ أم لا يجب القول بالعصمة إلا في التبليغ فقط ؟ وهل تجب العصمة من الكفر والذنوب قبل المبعث أو لا ؟ (٤)

قال الشيخ عبد العزيز بن باز:

"قد أجمع المسلمون قاطبة على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولاسيما محمد صلى الله عليه وسلم معصومون من الخطأ فيما يبلغونه عن الله عز وجل، قال تعالى : ﴿والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى ﴾، فنبينا محمد صلى الله عليه وسلم معصوم في كل ما يبلغ عن الله قولاً وعملاً وتقريراً، هذا لا نزاع فيه بين أهل العلم﴾ (٥)

---

١ البقرة ١٣٧

٢ البقرة ١٧٧

٣ البقرة ٢٨٥

٤ الفتاوى الكبرى ٢٥٧/٥

٥ فتاوى ابن باز ٣٧١/٦

المبحث الثالث: عصمة الأنبياء من الكبائر وأقوال الناس فيها مجملاً

لا شك أن الكبائر تعد من النقص في حق البشر ولكن إن تاب منها العبد فإنها تعد منقبة في حقه ورفعة لدرجته وقضية الكبيرة في حق الأنبياء من المسائل التي بها شبه أجماع أهل الإسلام عليها وأنهم لا تقع منهم الكبيرة أصلاً ؛ لأن الله تعالى عصمهم عنها حماية لجناب النبوة والرسالة.

قال ابن عبد البر:

" معْلُومٌ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصلَاةُ وَالسلَامُ لَمْ يُكَفِّرْ عَنْهُ إِلَّا الصَّغَائِرُ لِأَنَّهُ لَا يَأْتِي كَبِيرَةً أَبَدًا لَا هُوَ و لَا أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لِأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مِنَ الْكَبَائِرِ صلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ (١)

وهكذا سار على هذا القول السواد الأعظم من الأمة وعليه قول جل علمائها، فكبائر الذنوب لا تصدر من الأنبياء أبدا إذ هم معصومون من الكبائر، سواء قبل بعثتهم أم بعدها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله :

"إن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف .. وهو أيضا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل لم يُنقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول " (٢) .

قال شيخ الإسلام كذلك:

وأكثر النّاس أو كثير منهم لا يجوزون عليهم الكبائر، والجمهور يجوزّون الصّغائر ويقولون إنّهم لا يقرّون عليها؛ بل يحصل لهم بالتّوبة منها من المنْزلة أعظم مما كان قبل ذلك. (٣).

وقال أيضا:

القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف حتى إنه قول أكثر أهل الكلام كما ذكر " أبو الحسن الآمدي " أن هذا قول أكثر الأشعرية وهو أيضا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء بل هو لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول ولم ينقل عنهم

---

١ التمهيد ٣/٢٦٦

٢ مجموع الفتاوى ٤/ ٣١٩

٣ مختصر منهاج السنة ١/ ١٢٠

ما يوافق القول وإنما نقل ذلك القول في العصر المتقدم عن الرافضة ثم عن بعض المعتزلة ثم وافقهم عليه طائفة من المتأخرين. وعامة ما ينقل عن جمهور العلماء أنهم غير معصومين عن الإقرار على الصغائر ولا يقرون عليها ولا يقولون إنها لا تقع بحال و أول من نقل عنهم من طوائف الأمة القول بالعصمة مطلقا وأعظمهم قولا لذلك: الرافضة فإنهم يقولون بالعصمة حتى ما يقع على سبيل النسيان والسهو والتأويل. وينقلون ذلك إلى من يعتقدون إمامته وقالوا بعصمة علي والاثني عشر ثم " الإسماعيلية " الذين كانوا ملوك القاهرة و كانوا يزعمون أنهم خلفاء علويون فاطميون وهم عند أهل العلم من ذرية عبيد الله القداح كانوا هم وأتباعهم يقولون بمثل هذه العصمة لأئمتهم ونحوهم مع كونهم كما قال فيهم أبو حامد الغزالي – في كتابه الذي صنفه في الرد عليهم – قال: ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض. وقد صنف " القاضي أبو يعلى " وصف مذاهبهم في كتبه وكذلك غير هؤلاء من علماء المسلمين فهؤلاء وأمثالهم من الغلاة القائلين بالعصمة وقد يكفرون من ينكر القول بها وهؤلاء الغالية هم كفار باتفاق المسلمين(١)

والذي عليه المحقّقون من العلماء من الحنابلة والشّافعية والمالكية والحنفية، أنّ الأنبياء معصومون من الكبائر، وأمّا الصّغائر فقد تقع منهم لكنهم لا يقرّون عليها؛ بل يتوبون منها ويحصل لهم بالتّوبة أعظم مما كان قبل ذلك، وجميع أهل السّنة والجماعة متّفقون على أنّهم معصومون في تبليغ الرّسالة، ولا يجوز أن يستقرّ في شيءٍ من الشّريعة خطأ باتّفاق المسلمين(٢).

وقد أوردنا شيئاً من قول العلامة ابن باز ومنه قوله: فقد أجمع المسلمون قاطبة على أن الأنبياء–عليهم الصلاة والسلام–ولاسيما خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم معصومون من الخطأ لما يبلغونه عن الله عز وجل من الأحكام، كما قال عز وجل: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾(٣)، فنبينا محمد عليه الصلاة والسلام معصوم في كل ما يبلغه عن الله من الشرائع قولاً وفعلاً هذا لا نزاع فيه بين أهل العلم، وقد ذهب جمهور أهل العلم إلى

---

١ مجموع الفتاوى ٣٢٠/٤

٢ انظر الدرر السنية ٢٤٠/١

٣ النجم ١–٤

أنه معصوم من المعاصي الكبائر دون الصغائر، وقد تقع الصغيرة لكنه لا يقر عليها بل ينبه عليها فيتركها، أما في أمور الدنيا فقد يقع الخطأ ثم ينبه على ذلك، كما وقع له صلى الله عليه وسلم لما مر على جماعة يلقحون قال: "ما أظنه يضره لو تركتموه" فلما تركوه صار شيصاً فأخبروه فقال عليه الصلاة والسلام : "إنما قلت ظناً وأنتم أعلم بأمر دنياكم أما ما أخبركم به عن الله فإني لن أكذب على الله" (١)

فبين عليه الصلاة والسلام أن الناس أعلم بأمور دنياهم كيف يلقحون، كيف يغرسون، كيف يبذرون، كيف يحصدون إلى غير ذلك من أمور دنياهم، كيف يعمرون مساكنهم إلى غير ذلك، وهذا الحديث رواه مسلم في الصحيح، أما ما يبلغه عن الله من أمور الدين من العبادات والأحكام هذا حلال وهذا حرام، إن الله أمر بكذا أو نهى عن كذا، أو أن هذا فيه كذا من النفع وهذا من فيه الضرر كذا هذا كله حق، ولا ينطق عن الهوى–عليه الصلاة والسلام–بل هو معصوم في ذلك–عليه الصلاة والسلام–، فقول من قال إنه يخطئ بهذا الإطلاق هذا غلط لا يجوز هذا الإطلاق ولا ينبغي أن يقال هذا الإطلاق، أما لو قال أنه قد يقع منه الخطأ في أمور الدنيا وينبه على ذلك، أو في بعض المسائل المعاصي الصغيرة هذا قاله جمهور أهل العلم، ولكنه لا يقر على الخطأ بل ينبه على ذلك فيبين للناس ما قد وقع من الخطأ، كما قد وقع في مسألة اللقاح تلقيح النخل، فبين لهم–عليه الصلاة والسلام–أنه قاله عن ظنه لا عن وحي من الله، فبين لهم أنه إذا كان ينفعهم فليعملوا به، فعلم بذلك أن أمور الدنيا إلى الناس، وأما ما يخبر به عن الله، أو يجزم به ويقول فيه كذا وكذا مثل ما أخبر عن أشياء كثيرة–عليه الصلاة والسلام–، أخبر عن الحبة السوداء أنها شفاء من كل داء، وأخبر– عليه الصلاة والسلام– عن العسل وأنه فيه شفاء كما أخبر الله به في كتابه العظيم فهذا كله حق، وهكذا ما أمر النبي به من الأحكام من صلاة، وصوم، وزكاة، وصدقات كله حق، وهكذا ما نهى عنه من المعاصي والمخالفات كله حق بإجماع المسلمين ليس فيه خطأ بل كله حق، وكله نطق به عن حق–عليه الصلاة والسلام(٢)

---

١ انظر فتاوى ابن باز ٣٧١/٦ والحديث سبق تخريجه

٢ انظر فتاوى ابن باز ٣٧١/٦

المبحث الرابع: جواز وقوع السهو والخطأ من الأنبياء

لاشك في أن الأنبياء من سائر البشر، وأن الله كتب على البشر الخطأ والسهو، فهل مكانة النبي وعظم منصبه تعصمه من الخطأ الدنيوي العارض كسائر البشر في أمور دنياهم؟ وهذا سؤال مشروع يطرأ على كثير من أتباع الرسل والمؤمنين بهم وبرسالاتهم، وقد قدمنا ما يفيد أن السهو والخطأ، بل والذنب الصغير ممكن في حق النبي وسيأتي المزيد في هذه المسألة.

وممن حقق هذه المسائل وفصل القول فيها شيخ الإسلام رحمه الله فقد نقل عن القاضي أبي بكر وغيره إنّه يقول: "إنّ العقل لا يُوجب عصمة النبيّ إلا في التبليغ خاصّة؛ فإنّ هذا هو مدلول المعجزة. وما سوى ذلك إن دلّ السمع عليه، وإلا لم تجب عصمته منه.

وقال محققو هؤلاء؛ كأبي المعالي وغيره: إنّه ليس في السمع قاطع يُوجب العصمة. والظواهر تدلّ على وقوع الذنوب منهم. وكذلك كالقاضي أبي بكر إنّما يُثبت ما يُثبته من العصمة في غير التبليغ إذا كان من موارد الإجماع؛ لأنّ الإجماع حجة. وما سوى ذلك فيقول لم يدلّ عليه عقل ولا سمع. وإذا احتجّ المعتزلة وموافقوهم من الشيعة عليهم بأنّ هذا يُوجب التنفير ونحو ذلك، فيجب من حكمة الله منعهم منه؛ قالوا: هذا مبني على مسألة التحسين والتقبيح العقليين. قالوا: لا يجب على الله شيء، ويحسن منه كل شيء، وإنما ننفي ما ننفيه بالخبر السمعي، ونوجب وقوع ما يقع بالخبر السمعي أيضاً؛ كما أوجبنا ثواب المطيعين، وعقوبة الكافرين؛ لإخباره أنه يفعل ذلك، ونفينا أن يغفر لمشرك؛ لإخباره أنه لا يفعل ذلك، ونحو ذلك"(١).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله أيضاً: "وطوائف أهل الكلام الذين يُجوّزون بعثة كل مكلف من الجهمية والأشعرية، ومن وافقهم متفقون أيضاً على أنّ الأنبياء أفضل الخلق، وأنّ النبي لا يكون فاجراً. لكن يقولون: هذا لم يعلم بالعقل، بل بالسمع؛ بناءً على ما تقدم من أصلهم من أنّ الله يجوز أن يفعل كل ممكن"(٢).

وفي السياق نفسه يقول:

كذا عتاب الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم في أسرى بدر :

---

١ منهاج السنة ٢٤١٤-٤١٥.

٢منهاج السنة النبوية ٢٤١٩.

فقد روى مسلم في صحيحه " قال ابن عباس : فلما أسروا الأسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما: " ما ترون في هؤلاء الأسارى؟ " فقال أبو بكر : يا نبي الله ! هم بنو العم والعشيرة، أرى أن تأخذ منهم فدية، فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما ترى يا ابن الخطاب ؟! " قال : قلت لا، والله يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم، فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكني من فلان - نسيبا لعمر – فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها، فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر، ولم يهو ما قلت، فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر قاعدين وهما يبكيان، قلت: يا رسول الله ! أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك ؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أبكي للذي عَرَضَ عليّ أصحابُك من أخذهم الفداء، لقد عُرِض عليّ عذابُهم أدنى من هذه الشجرة " شجرة قريبة من نبي الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله عز وجل : ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض﴾ إلى قوله : ﴿فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا﴾ (١) ، فأحل الله الغنيمة لهم. (٢)

ففي هذا الحديث اتضح أن اختيار النبي صلى الله عليه وسلم للعفو عن الأسرى إنما كان أمرا اجتهاديا منه بعد مشاورة أصحابه، ولم يكن عنده صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نص .

قوله تعالى : ﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى﴾(٣) ، وهذه قصة الصحابي الجليل عبد الله ابن أم مكتوم الشهيرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي عاتبه الله فيها(٤) .

ولو أردنا إيضاح المثال بوقوع الخطأ في الأمور الدنيوية، فيجوز عليهم الخطأ فيها مع تمام عقلهم، وسداد رأيهم، وقوة بصيرتهم، وقد وقع ذلك من بعض الأنبياء ومنهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويكون ذلك في مناحي الحياة المختلفة من طب وزراعة وغير ذلك .

---

١ الأنفال ٦٧-٦٩

٢ رواه مسلم في صحيحه ١٥٦/٥ رقم: ٤٦٨٧

٣ عبس ١-٢

٤ موطأ مالك ٢٠٣/١، رقم ٤٧٦

فقد روى مسلم في صحيحه عن رافع بن خديج قَالَ: قَدِمَ نَبِيّ اللّهِ صلى الله عليه وسلم الْمَدِينَةَ، وَهُمْ يَأْبُرُونَ النّخْلَ يَقُولُونَ يُلَقّحُونَ النّخْلَ . فَقَالَ : "مَا تَصْنَعُونَ ؟ " قَالُوا : كُنّا نَصْنَعُهُ. قَالَ : "لَعَلّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْراً " فَتَرَكُوهُ فَنَفَضَتْ أَوْ قال : فَنَقَصَتْ قَالَ : فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : " إِنّمَا أَنَا بَشَرٌ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي، فَإِنّمَا أَنَا بَشَرٌ"(١) وبهذا يكون قد علم أن أنبياء الله تعالى معصومون عن الخطأ في الوحي أما ما عداه من أمور الدنيا فيحتمل فيها قوع السهو والخطأ

وسئلت اللجنة الدائمة : هل الأنبياء والرسل يخطئون ؟

فكان الجواب:

نعم، يخطئون ولكن الله تعالى لا يقرهم على خطئهم بل يبين لهم خطأهم رحمة بهم وبأممهم، ويعفو عن زلتهم، ويقبل توبتهم فضلاً منه ورحمة، والله غفور رحيم، كما يظهر ذلك من تتبع الآيات القرآنية التي جاءت في هذا"(٢)

المبحث الخامس: عصمة الأنبياء قبل التكليف بالنبوة

اختلفت أقوال الناس في عصمة الأنبياء قبل التكليف بين قائل بالعصمة المطلقة –وقد قدمنا طرفاً من أقوال الناس في ذلك– وقائل بجواز ذلك كله في حقهم، وبين متوسط ومفصل ومبين.

فمن قال بالعصمة من الولادة حتى آخر العمر؟ فهو قول الامامية من فرقة الشيعة . قال الحلي : «إنه (يعني النبي) معصوم من أول عمره الى آخره، لعدم انقياد القلوب الى طاعة من عهد منه في سالف عمره انواع المعاصي : الكبائر والصغائر وما تتفر النفس منه»(٣).

وقال الآمدي:

اتفقت الأمة سوى الحشوية ومن جوز الكفر على الأنبياء على عصمتهم عن تعمده من غير نسيان ولا تأويل وإن اختلفوا في أن مدرك العصمة السمع كما ذهب إليه القاضي أبو بكر والمحققون من أصحابنا أو العقل كما ذهب إليه المعتزلة وأما إن كان فعل الكبيرة عن نسيان أو تأويل خطأ فقد اتفق الكل على جوازه سوى الرافضة أما ما ليس

---

١ مجموع الفتاوى : ٤ / ٣٢٠

٢ فتاوى اللجنة الدائمة ١٩٤/٣ . وللمزيد راجع سؤال رقم) ٧٢٠٨ (

٣ خلاصة علم الكلام، ص ٤

بكبيرة فإما أن يكون من قبيل ما يوجب الحكم على فاعله بالخسة ودناءة الهمة وسقوط المروءة كسرقة حبة أو كسرة فالحكم فيه كالحكم في الكبيرة وأما ما لا يكون من هذا القبيل كنظرة أو كلمة سفه نادرة في حالة غضب فقد اتفق أكثر أصحابنا وأكثر المعتزلة على جوازه عمدا وسهوا خلافا للشيعة مطلقا وخلافا للجبائي والنظام وجعفر بن مبشر في العمد(١)

وهذا تفصيل جيد للغاية في معرفة أقوال الناس مع ملاحظة قوله في الحشوية، فهو ممن يتبني موقف المتكلمين .

أما ما قيل في وقوعها قبل النبوة، فالذي ذهب إليه أكثر الأشاعرة، وطائفة كثيرة من المعتزلة، إلى أنه لا يمتنع عقلاً على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبل البعثة معصيةٌ كبيرة أو صغيرة"(٢)، وكثير من أهل العلم لا يميلون إلى مثل هذا الرأي، بل يرون أن رسل الله معصومون عن الكبائر مطلقًا قبل البعثة وبعدها، عمدًا أو سهوًا.

وقال القاضي عياض : وأما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الأنبياء وهو مذهب أبى جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين(٣).

قلت: لعل قول القاضي هنا عموماً وعلى جه أخص بعد النبوة، ومما يقرب منه قول الإمام النووي:

"اختلفوا في وقوع غيرها من الصغائر منهم فذهب معظم الفقهاء والمحدثين والمتكلمين من السلف والخلف إلى جواز وقوعها منهم وحجتهم ظواهر القرآن والأخبار" (٤).

ومما يستدل به على وقوع الصغائر منهم أدلة عدة منها:

عن المغيرة رضي الله عنه، قال : قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه، فقيل له: غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال: «أفلا أكون عبدا شكورا" (٥) وهذا الحديث دال على أن الفهم الذي كان مستقرا عند الصحابة أن النبي صلى الله عليه وسلم قد تقع منه صغائر و لكن الله قد غفرها له.

---

١ الإحكام للآمدي، ص ٢٢٥ ويجب أن يلحظ أنه استخدم لفظ الحشوية للتنفير ممن يثبت الصفات لله كما هو معتقد أهل السنة والجماعة

٢ انظر أضواء البيان ١١٧/٤ ، رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب ١٠٠/٢

٣ الشفا ١٤٤/٢ وانظر كذلك سبل الهدى والرشاد ٤٦٤/١١

٤ شرح النووي على صحيح مسلم ٣٣٨/١

٥ رواه البخاري ٦٣/٢ ، رقم: ١١٣، ومسلم ١٤١/٨، رقم: ٧٣٠٢

وفي قول موسى عليه السلام : ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾(١) قال ابن جريج ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بقتلي من أجل أنه لا ينبغي لنبيّ أن يقتل حتى يؤمر، ولم يُؤمر(٢)، وهذا التفسير يفيدنا المعنى الحق وأن موسى عليه السلام قد فعل ذلك و ما كان ينبغي له أن يفعله .

وقال الطبري: وقوله ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾(٣) يقول :وخالف أمر ربه، فتعدّى إلى ما لم يكن له أن يتعدّى إليه، من الأكل من الشجرة التي نهاه عن الأكل منها، وقوله ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ يقول: اصطفاه ربه من بعد معصيته إياه فرزقه الرجوع إلى ما يرضى عنه، والعمل بطاعته، و ذلك هو كانت توبته التي تابها عليه، وقوله ﴿وَهَدَى﴾ يقول: و هداه للتوبة، فوفَّقه لها (٤)

وقد فسر الآية بأن آدم عليه السلام قد خالف ما أمره الله به فوقع في المعصية و استغفر وتاب الله عليه.

. وما ذكرناه من أدلة يكفي في بيان أن الصغيرة قد تأتي من النبي قبل بعثته وهي أولى وكذلك بعدها وهي التي وقع فيها الخلاف بين الناس.

أما الصغائر، فإن كانت مُشعِرةً بخسَّة أو تؤدي إلى نفور، فهم معصومون منها قبل البعثة وبعدها، عمدًا أو سهوًا، وإذا لم تكن مُشعرةً بخسَّة فهم غير معصومين منها قبل البعثة عمدًا أو سهوًا.

أما بعدها، فهم معصومون منها عمدًا كما ذكر أكثر أهل العلم، ويجوز الوقوعُ فيها على سبيل النسيان أو الخطأ في التأويل، وإذا حدث مثلُ هذا، فإن المُشرِّع الحكيم يُوجِّههم إلى الطريق الصحيح، ويُذكِّرهم بما وقعوا فيها من نسيان(٥).

---

١ القصص ١٦
٢ انظر تفسير الدر المنثور ٤٣٩/١١
٣ طه ١٢١
٤ انظر جامع البيان ٣٨٨/١٨
٥ انظر مقالة للأستاذ محمد عيسى شبكة الألوكة (رؤية في عصمة الأنبياء)

المبحث السادس: عصمة الأنبياء من الصغائر وأقوال الناس فيها تفصيلا

من المسائل الهامة التي اختلفت فيها آراء الناس وأقولهم مسألة وقوع المعصية الصغيرة غير المتعمدة من الأنبياء، ولكل قوم دليل عقلي أو شرعي في تأييد ما ذهب إليه. وعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام منها ما هو مجمع عليه بداية ونهاية، ومنها ما هو مختلف فيه بداية لا نهاية ولكنهم أجمعوا على عصمتهم فيما يخبرون عن الله تعالى وفي تبليغ رسالاته؛ لأن هذه العصمة هي التي يحصل بها مقصود الرسالة والنبوة .

واختلفوا في عصمتهم من المعاصي، فقال بعضهم بعصمتهم منها مطلقاً كبائرها وصغائرها ؛ لأن منصب النبوة يجل عن مواقعتها ومخالفة الله تعالى عمدا، ولأننا أمرنا بالتأسي بهم، وذلك لا يجوز مع وقوع المعصية في أفعالهم ؛ لأن الأمر بالاقتداء بهم يلزم منه أن تكون أفعالهم كلها طاعة، وتأولوا الآيات والأحاديث الواردة بإثبات شيء من ذلك، وقال الجمهور بجواز وقوع الصغائر منهم بدليل ما ورد في القرآن والأخبار، لكنهم لا يصرون عليها، فيتوبون منها ويرجعون عنها، كما مر تفصيله، فيكونون معصومين من الإصرار عليها (١)، ويكون الاقتداء بهم في التوبة منها.

أ/ أقوال الناس في عصمتهم من الصغيرة

من أوائل العلماء الذين بينوا أقوال الناس في مسألة عصمة الأنبياء القاضي عياض حيث قال:

وَأَمَّا الصَّغَائِر فَجَوَّزَهَا جَمَاعَة مِن السَّلَف وَ غَيْرِهِم عَلَى الْأَنْبِيَاء وَهُو مَذْهب أبي جَعْفَر الطَّبَرِيّ وَ غَيْرُه مِن الْفُقَهَاء وَ الْمُحَدِّثِين وَ الْمُتَكَلِّمِين (٢)

وقد تقدم آنفا قول الآمدي

اتفقت الأمة سوى الحشوية ومن جوز الكفر على الأنبياء على عصمتهم عن تعمده من غير نسيان ولا تأويل وإن اختلفوا في أن مدرك العصمة السمع كما ذهب إليه القاضي أبو بكر والمحققون من أصحابنا أو العقل كما ذهب إليه المعتزلة وأما إن كان فعل الكبيرة عن نسيان أو تأويل خطأ فقد اتفق الكل على جوازه سوى الرافضة أما ما ليس بكبيرة فإما أن يكون من قبيل ما يوجب الحكم على فاعله بالخسة ودناءة الهمة وسقوط

---

١ انظر الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، ص ١٨١

٢ انظر الشفا للقاضي عياض ١٤٤/٢

المروءة كسرقة خبة أو كسرة فالحكم فيه كالحكم في الكبيرة وأما ما لا يكون من هذا القبيل كنظرة أو كلمة سفه نادرة في حالة غضب فقد اتفق أكثر أصحابنا وأكثر المعتزلة على جوازه عمدا وسهوا خلافا للشيعة مطلقا وخلافا للجبائي والنظام وجعفر بن مبشر في العمد(١)

وقال النووي:

"واختلفوا في وقوع غيرها من الصغائر منهم فذهب معظم الفقهاء والمحدثين والمتكلمين من السلف والخلف إلى جواز وقوعها منهم وحجتهم ظواهر القرآن والأخبار (٢)

وممن عني بهذه المسالة شيخ الاسلام ابن تيمية وقد نقل في مقالاته شيئاً من ذكر أقوال الفرق فيها فقال:

وعامة ما يُنقل عن جمهور العلماء أنهم غير معصومين عن الإقرار على الصغائر، ولا يقرون عليها، ولا يقولون إنها لا تقع بحال، وأول من نُقل عنهم من طوائف الأمة القول بالعصمة مطلقاً، وأعظمهم قولاً لذلك : الرافضة، فإنهم يقولون بالعصمة حتى ما يقع على سبيل النسيان والسهو والتأويل(٣) .

وقال في موضع آخر ملخصاً أهم الأقوال فيها:

"وهذا القول يقوله طوائف من أهل البدع والكلام والشيعة وكثير من المعتزلة وبعض الأشعرية وغيرهم ممن يوجب عصمة الأنبياء من الصغائر وهؤلاء فروا من شيء ووقعوا فيما هو اعظم منه في تحريف كلام الله عن مواضعه وأما السلف قاطبة من القرون الثلاثة الذين هم خير قرون الأمة وأهل الحديث والتفسير وأهل كتب قصص الأنبياء والمبتدأ وجمهور الفقهاء والصوفية وكثير من أهل الكلام كجمهور الاشعرية وغيرهم وعموم المؤمنين فعلى ما دل عليه الكتاب والسنة مثل قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وقوله ربنا ظلمنا أنفسنا وأن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين بعد أن قال لهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين، وقوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم مع أنه عوقب بإخراجه من الجنة وهذه نصوص لا ترد إلا بنوع من تحريف الكلم عن مواضعه"(٤)

---

١ الإحكام للآمدي، ص ٢٢٥، وقد علقنا على قوله .

٢ شرح النووي على صحيح مسلم ٥٤/٣

٣ مجموع الفتاوى ٤ / ٣٢٠

٤ كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية في الفقه ٨٩/٢٠

ويرجح في موضع آخر قول أكثر العلماء وإلى أنه ذهب أكثر علماء الإسلام إلى أن الأنبياء ليسوا معصومين من الصغائر، وقال: " القول بأن الأنبياء معصومون من الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام، كما ذكر أبو الحسن الآمدي أنّ هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلاّ ما يوافق هذا القول ولم ينقل عنهم ما يوافق القول، وإنما نقل ذلك القول في العصر المتقدم عن الرافضة ثم عن بعض المعتزلة ثم وافقهم عليه طائفة من المتأخرين. وعامة ما ينقل عن جمهور العلماء أنهم غير معصومين عن الإقرار على الصغائر ولا يقرون عليها ولا يقولون إنها لا تقع بحال وأول من نقل عنهم من طوائف الأمة القول بالعصمة مطلقا وأعظمهم قولا لذلك : الرافضة فإنهم يقولون بالعصمة حتى ما يقع على سبيل النسيان والسهو والتأويل. وينقلون ذلك إلى من يعتقدون إمامته وقالوا بعصمة علي والاثني عشر ثم " الإسماعيلية " الذين كانوا ملوك القاهرة و كانوا يزعمون أنهم خلفاء علويون فاطميون وهم عند أهل العلم من ذرية عبيد الله القداح كانوا هم وأتباعهم يقولون بمثل هذه العصمة لأئمتهم ونحوهم مع كونهم كما قال فيهم أبو حامد الغزالي – في كتابه الذي صنفه في الرد عليهم – قال: ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض. وقد صنف " القاضي أبو يعلى " وصف مذاهبهم في كتبه وكذلك غير هؤلاء من علماء المسلمين فهؤلاء وأمثالهم من الغلاة القائلين بالعصمة وقد يكفرون من ينكر القول بها وهؤلاء الغالية هم كفار باتفاق المسلمين.."(١).

وممن غلا في إثبات العصمة مطلقاً الشيعة الإمامية

قال الصدوق:

" اعتقادنا في الأنبياء و الرسل والملائكة و الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ومن نفى العصمة عنهم في شئ من أحوالهم فقد جهلهم". (٢)

---

١ مجموع الفتاوى ٣١٩/٤

٢ الاعتقادات ص ١٠٨، بحار الأنوار ٩٦/١٧، طبعة مؤسسة الوفاء

وقال المفيد:

" ويجب اعتقاد نبوة جميع من تضمن الخبر عن نبوته القرآن على التفصيل، واعتقاد الجملة منهم على الإجمال، ويعتقد أنهم كانوا معصومين من الخطأ، موفقين للصواب، صادقين عن الله تعالى في جميع ما أدوه إلى العباد وفي كل شئ أخبروا به على جميع الأحوال، وأن طاعتهم طاعة لله ومعصيتهم معصية" (١).

قال ابن عطية وهو من فقهاء المالكية وله ميل إلى الأشعرية:

"وأجمعت الأمة على عصمة الأنبياء في معنى التبليغ ومن الكبائر و من الصغائر التي فيها رذيلة، واختلف في غير ذلك من الصغائر، والذي أقول به أنهم معصومون من الجميع"(٢).

وقال أبو إسحاق الأسفرايني:

واختلفوا في الصغائر؛ والذي عليه الأكثر أن ذلك غير جائز عليهم، وصار بعضهم إلى تجويزها، ولا أصل لهذه المقالة(٣).

وقال ابن حجر وهو من كبار المحدثين وشراح الحديث:

"والأنبياء و إن عصموا من الكبائر فلم يعصموا من الصغائر كذا قال و هو مفرع على خلاف المختار و الراجح عصمتهم من الصغائر أيضا" (٤).

وقال ابن بطال في شرحه للبخاري:

" ذكر الأنبياء صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة لخطاياهم، فإن الناس اختلفوا هل يجوز وقوع الذنوب منهم ؟ فأجمعت الأمة على أنهم معصومون في الرسالة، وأنه لا تقع منهم الكبائر، و اختلفوا في جواز الصغائر عليهم فأطبقت المعتزلة و الخوارج على أنه لا يجوز وقوعها منهم، و زعموا أن الرسل لا يجوز أن تقع منهم ما ينفر الناس عنهم و أنهم معصومون من ذلك . و هذا باطل لقيام الدليل مع التنزيل (٥).

ونختم هذه الفقرة بقول شيخ الإسلام: "وأما العصمة في غير ما يتعلق بتبليغ الرسالة، فللناس فيه نزاع : هل هو ثابت بالعقل أو بالسمع ؟ ومتنازعون في العصمة من الكبائر

---

١ المقنعة ص ٣٠ من مكتبة الفقاهة بصيغة PDF محمد بم محمد العكبري البغدادي الملقب بالمفيد، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم .

٢ المحرر الوجيز ١٥٥/١ ، البحر المحيط ٦٢٥/١

٣ تفسير القرطبي ٣٠٩/١ ، وتفسير البغوي ٢٩٧/٧ بهامشه

٤ فتح الباري ١٠١/١١

٥ شرح البخاري لابن بطال ٤٣٩/١٠

والصغائر أو من بعضها ؟ أم هل العصمة إنما هي في الإقرار عليها لا في فعلها ؟ أم لا يجب القول بالعصمة إلا في التبليغ فقط ؟ وهل تجب العصمة من الكفر والذنوب قبل المبعث أو لا ؟

والقول الذي عليه جمهور الناس – وهو الموافق للآثار المنقولة من السلف - إثبات العصمة من الإقرار على الذنوب مطلقا، والرد على من يقول : إنه يجوز إقرارهم عليها . وحجج القائلين بالعصمة إذا حررت إنما تدل على هذا القول، وحجج النفاة لا تدل على وقوع ذنب أقر عليه الأنبياء(١)

وما أوردناه آنفا يمكننا القول بأنه ملخص لمجمل أقوال الناس في عصمة الأنبياء –عليهم السلام– من الصغائر

ب/ الأدلة على عدم العصمة من الصغيرة دون تعمد أو إصرار

تكلم أهل العلم على مسألة وقوع الأنبياء في الصغيرة دون تعمد أو إصرار عليها ودون إقرار الله لهم عليها بل تنبيههم وردهم إلى طريق الصواب، وهذه المسألة استدل أهل العلم عليها بأدلة كثيرة سنورد أهمها وألصقها بها في سياق كلام أهل العلم وقد أحصينا منها أكثر من ثلاثين كلها من كتاب الله وما صح من سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

قال الطبري: وقوله ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ يقول :وخالف أمر ربه، فتعدّى إلى ما لم يكن له أن يتعدّى إليه، من الأكل من الشجرة التي نهاه عن الأكل منها، وقوله ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ يقول: اصطفاه ربه من بعد معصيته إياه فرزقه الرجوع إلى ما يرضى عنه، والعمل بطاعته، و ذلك هو كانت توبته التي تابها عليه، وقوله ﴿وَهَدَى﴾ يقول: وهداه للتوبة، فوفَّقه لها(٢) وقد فسر الآية بأن آدم عليه السلام قد خالف ما أمره الله به فوقع في المعصية و استغفر وتاب الله عليه.

وقد أوردنا آنفا قول ابن بطال:

" ذكر الأنبياء صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة لخطاياهم، فإن الناس اختلفوا هل يجوز وقوع الذنوب منهم ؟ فأجمعت الأمة على أنهم معصومون في الرسالة، و أنه لا تقع منهم الكبائر، و اختلفوا في جواز الصغائر عليهم فأطبقت المعتزلة و الخوارج على أنه لا يجوز وقوعها منهم، و زعموا أن الرسل لا يجوز أن تقع منهم ما ينفر الناس

---

١ الفتاوى الكبرى ٢٥٧/٥

٢ جامع البيان ٣٨٨/١٨

عنهم و أنهم معصومون من ذلك . و هذا باطل لقيام الدليل مع التنزيل وحديث الرسول : " أنه ليس كل ذنب كفرًا"(١)

وقولهم : إن الباري تجب عليه عصمة الأنبياء، عليهم السلام، من الذنوب فلا ينفر الناس عنهم بمواقعهم لها هو فاسد بخلاف القرآن له، و ذلك أن الله تعالى قد أنزل كتابه وفيه متشابه مع سابق علمه أنه سيكون ذلك سببًا لكفر قوم، فقال تعالى : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾(٢). و قال تعالى :﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ﴾(٣) فكان التبديل الذى هو النسخ سببًا لكفرهم كما كان إنزاله متشابهًا سببًا لكفرهم، وقال أهل السنة: جائز وقوع الصغائر من الأنبياء، واحتجوا بقوله تعالى مخاطبًا لرسوله﴿ : لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾(٤). فأضاف إليه الذنب، وقد ذكر الله في كتابه ذنوب الأنبياء فقال تعالى : ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ (٥)، وقال نوح لربه:﴿ إِنَّ ابُنِى مِنْ أَهْلِي ﴾(٦)، فسأله أن ينجيه، وقد كان تقدم إليه تعالى فقال: ﴿وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾(٧) ، وقال إبراهيم : ﴿وَالَّذِى أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾(٨)، وفي كتاب الله تعالى من ذكر خطايا الأنبياء ما لا خفاء به(٩).

ولا شك إن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام، كما ذكر أبو الحسن الآمدي أن هذا قول الأشعرية، وهو أيضا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول.

---

١ شرح البخاري ١٠/٤٣٩
٢ آل عمران : ٧
٣]النحل: ١٠١
٤ الفتح : ٢
٥ طه : ١٢١
٦ هود: ٤٥
٧ هود: ٣٧
٨ الشعراء: ٨٢
٩ شرح البخاري لابن بطال ١٠/٤٣٩

والدليل على وقوع الصغائر منهم مع عدم إقرارهم عليها قوله تعالى عن آدم : ﴿وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى﴾(١)، وهذا دليل على وقوع المعصية من آدم، وعدم إقراره عليها، مع توبته إلى الله منها.

وقوله تعالى :﴿قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم﴾(٢). فموسى اعترف بذنبه وطلب المغفرة من الله بعد قتله القبطي، وقد غفر الله له ذنبه. وقوله تعالى : ﴿فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ (٣)، وكانت معصية داود هي التسرع في الحكم قبل أن يسمع من الخصم الثاني.

وهذا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يعاتبه ربه سبحانه وتعالى في أمور كثيرة ذكرت في القرآن، منها قوله تعالى ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم﴾ (٤)، وكذا عاتبه في الأسرى، وفي خبر ابن أم مكتوم(٥).

وقال شيخ الإسلام معتضدا بالأدلة وأورد ما استدل به جماهير العلماء على دعواهم بأدلة :

– معصية آدم بأكله من الشجرة التي نهاه الله تعالى عن الأكل منها، ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى – فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ (٦).

والآية في غاية الوضوح والدلالة على المراد، فقد صرحت بعصيان آدم ربه .

---

١ طه :١٢٢/١٢١

٢ القصص : ١٦/١٥

٣ سورة ص: ٢٤/٢٣

٤ التحريم : ١

٥ انظر تفسير البيضاوي ٣/ ٢٤٥

٦ طه : ١١٦-١٢١

– ونوح دعا ربه في ابنه الكافر ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابُنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾(١)، فلامه ربه على مقالته هذه، وأعلمه أنّه ليس من أهله، وأن هذا منه عمل غير صالح ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾(٢) فاستغفر ربّه من ذنبه وتاب وأناب ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾(٣).

والآية صريحة في كون ما وقع منه كان ذنباً يحتاج إلى مغفرة ﴿وإلاَّ تغفر لي وترحمني ..﴾ .

– وموسى أراد نصرة الذي من شيعته، فوكز خصمه فقضى عليه ﴿قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾(٤)، فقد اعترف موسى بظلمه لنفسه، وطلب من الله أن يغفر له، وأخبر الله بأنه غفر له .

– وداود عليه السلام تسرّع في الحكم قبل سماع قول الخصم الثاني، فأسرع إلى التوبة فغفر الله له ذنبه ﴿فاستغفر ربَّه وخرَّ راكعاً وأناب فغفرنا له ذلك﴾(٥) .

– ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم عاتبه ربه في أمور ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٦) نزلت بسبب تحريم الرسول صلى الله عليه وسلم العسل على نفسه، أو تحريم مارية القبطية .

– وعاتبه ربه بسبب عبوسه في وجه الأعمى ابن أم مكتوم، وانشغاله عنه بطواغيت الكفر يدعوهم إلى الله، والإقبال على الأعمى الراغب فيما عند الله هو الذي كان ينبغي أن يكون من الرسول صلى الله عليه وسلم : ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَن جَاءهُ الْأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى(٧)

١ هود : ٤٥
٢ هود : ٤٦
٣ هود : ٤٧
٤ القصص : ١٥-١٦
٥ ص : ٢٤-٢٥
٦ التحريم : ١
٧ عبس : ١-٤

– وقبل الرسول صلى الله عليه وسلم من أسرى بدر الفدية فأنزل الله تعالى : ﴿لَّوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ اللّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(١).

ومما جرى معرفته عند أهل العلم أنهم عليهم السلام قد يَقع مِنْهُم الذَّنب وَلَا يقرونَ عَلَيْهِ وَلَا يقرونَ على خطأ وَلَا فسق أصلا فهم منزهون عَن كل مَا يقْدَح فِي نبوتهم وَعَامة الْجُمْهُور الَّذين يجوزون عَلَيْهِم الصَّغَائِر يَقُولُونَ إِنَّهُم معصومون من الْإِقْرَار عَلَيْهَا .

وطالما بين أهل العلم من السلف الصالح من تبعهم إنكارهم على من زعم نقل الإجماع على أنّهم معصومون من الكبائر والصّغائر، ولعلّ من فعل ذلك قد غرّه كلام بعض المتأخرين الذين يقولون بذلك، أو يقلّدون مَن يقوله من أئمة الكلام الذين لا يحقّقون مذهب أهل السّنة والجماعة، ولا يميّزون بين الأقوال الصّحيحة والضّعيفة والباطلة، كيف والقرآن محشو من الدّلائل على وقوع الذّنب منهم؛ كقوله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾وقول موسى ــ عليه السّلام ــ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ (٢)
وقول يونس ــ عليه السّلام ــ: ﴿أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾(٣)
وقول نوح ــ عليه السّلام ــ: ﴿وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٤).
وقوله عن آدم ــ عليه السّلام ــ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(٥).
وقول إبراهيم ــ عليه السّلام ــ: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾.
وقوله عن داود ــ عليه السّلام ــ: ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ﴾(٦) الآية
وقوله عن موسى ــ عليه السّلام ــ: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾(٧) .
وقوله عن نبيّه صلّى الله عليه وسلّم : ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾(١) الآية، .

---

١ فتح الباري ٧ / ٧٦، ٧٨
٢ القصص، الآية: ١٦
٣ الأنبياء، الآية: ٨٧
٤ هود، الآية: ٤٧
٥ الأعراف، الآية: ٢٣
٦ ص: الآية: ٢٤
٧ الأعراف، الآية: ١٥١

وقوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾(٢) الآية.
وكذلك ثبت في الأحاديث الصّحيحة أنّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ كان يدعو يقول: "يا ربّ اغفر لي ذنبي كلّه، دقّه وجلّه، وأوّله وآخره، وسرّه وعلانيته".(٣)
وقوله: "اللهم اغفر لي جهلي وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به منّي، اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكلّ ذلك عندي"(٤). وأشباه ذلك كثيرة عن جماعة من الصّحابة ــ رضي الله عنهم ــ والله سبحانه وتعالى أعلم(٥).
-ومن الأدلة من كتاب الله كذلك:
قوله تعالى : ﴿و يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَــذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَــذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَ نَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَ أَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَآنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَ تَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(٦) .
وفي تصريح آدم عليه السلام أنه ظلم نفسه و الظلم لا يتأتى إلا من فعل معصية حقيقية .كما أن استغفاره عليه السلام، يدل على ذنب، الاستغفار عند الإطلاق لا يكون إلا من فعل معصية حقيقية.
-وكذلك قوله تعالى :
﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَ ا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا

١ محمد، الآية: ١٩
٢ الفتح، الآية: ٢
٣ انظر الدرر السنية ٢٤٠/١، مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، ٢٠٦
٤ رواه البخاري ١٠٥/٨ رقم:٦٣٩٩ ومسلم ٨٠/٨ رقم: ٧٠٧٦
٥ مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ص٢٠٥، ٢٠٦
٦ الأعراف ٢٢-٢٥

سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾(١)

وفي الآية التصريح بعصيان آدم عليه السلام و لفظ عصى عند الإطلاق يقصد به العصيان الحقيقي أي الوقوع في الذنب حقيقة.

- وكذلك قوله تعالى :

﴿ يَا مُوسَى لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ (٢) قال ابن جريج : لا يخيف الله الأنبياء إلا بذنب يصيبه

أحدهم، فإن أصابه أخافه حتى يأخذه منه(٣)

-ومن الأدلة المشهورة في هذه المسألة قوله تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابا ﴾أي: أكثر ذكر ربك وَاسْتَغْفِرْهُ من الذنوب إِنَّهُ كانَ تَوَّاباً للمستغفرين

-ومن ذلك عتاب الله لنبيه في قبول الفدية عن أسرى المشركين قال تعالى :﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٤)

-وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾(٥)

فقد طمع إبراهيم عليه السلام في أن يغفر الله له و لا يكون هذا إلا من فعل معصية حقيقية. كما أضاف إبراهيم عليه السلام الخطيئة لنفسه مما يدل أنها خطيئة حقيقية.

-وقوله تعالى :﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾(٦)

ودلالة النص ظاهرة على المعنى لا خفاء فيها

- قال تعالى : ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ (٧)

فقد تجاوز الله عن وزره صلى الله عليه و سلم ولفظ الوزر عند الإطلاق لا يكون إلا عن ذنب حقيقي. ولا مجال للمجاز أو غيره ههنا.

---

١ طه ١٢١

٢ النمل ١٠

٣ انظر تفسير الطبري ١٦/١٨ ، تفسير البغوي ١٤٦/٦

٤ الانفال ٦٧

٥ الشعراء ٨٢

٦ الأنبياء ٨٧

٧ الشرح ٢

ومن الأدلة من السنة على وقوع الذنب من الأنبياء:

-عن عائشة رضي الله عنها : أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة : لم تصنع هذا يا رسول الله، و قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر؟ قال: « أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا فلما كثر لحمه صلى جالسا، فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع"(١)

فلم تقل لم تصنع هذا يا رسول الله و أنت معصوم من الذنوب وجوبا كما يقول البعض؟ وأقرها النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الفهم و أنه رغم أن ذنوبه مغفورة إلا أنه يحب أن يكون عبدا شكورا.

-ومن الأدلة: عن المغيرة رضي الله عنه، قال : قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه، فقيل له: غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال: «أفلا أكون عبدا شكورا(٢) و هذا الحديث كسابقه وهو دال على أن الفهم الذي كان مستقرا عند الصحابة أن النبي صلى الله عليه وسلم قد تقع منه صغائر ولكن الله قد غفرها له.

وذكرت السنة نماذج أخرى فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة، فلدغته نملة، فأمر بجهازه فأخرج من تحتها، ثم أمر ببيتها فأحرق بالنار، فأوحى الله إليه فهلا نملة واحدة"(٣)

-عن أَبُي هُرَيْرَةَ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة"(٤) .

واستغفار النبي صلى الله عليه وسلم، و الاستغفار عند الإطلاق لا يكون إلا من فعل معصية حقيقية.

فهذا بعض ما ورد في الكتاب والسنة مما يثبت جواز وقوع الخطأ في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، مع التأكيد أن ذلك غير قادح في وجوب الاقتداء بهم كما قال تعالى :﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتدهْ﴾(٥) ذلك أن الله لا يقرهم على خطأهم بل ينزل الوحي هاديا ومرشدا .

---

١ رواه البخاري ١٦٩/٦، رقم: ٤٨٣٧

٢ رواه البخاري ٢/ ٦٣ رقم: ١١٣٠

٣ رواه البخاري ١٥٨/٤ رقم: ٣٣١٩

٤ رواه البخاري ٨٣/٨ رقم: ٦٣٠٧

٥ الأنعام:٩٠

وعامة ما يُنقل عن جمهور العلماء أنهم (أي الأنبياء) غير معصومين عن الإقرار على الصغائر، ولا يقرون عليها، ولا يقولون إنها لا تقع بحال، وأول من نُقل عنهم من طوائف الأمة القول بالعصمة مطلقاً، وأعظمهم قولاً لذلك : الرافضة، فإنهم يقولون بالعصمة حتى ما يقع على سبيل النسيان والسهو والتأويل .

ويحسن بنا في هذا المقام أن نختم هذا المبحث بقول الشيخ ابن باز:

" أجمع المسلمون قاطبة على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولاسيما خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم معصومون من الخطأ لما يبلغونه عن الله عز وجل من الأحكام، كما قال عز وجل: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾(١)، فنبينا محمد–عليه الصلاة والسلام–معصوم في كل ما يبلغه عن الله من الشرائع قولاً وفعلاً هذا لا نزاع فيه بين أهل العلم، وقد ذهب جمهور أهل العلم إلى أنه معصوم من المعاصي الكبائر دون الصغائر، وقد تقع الصغيرة لكنه لا يقر عليها بل ينبه عليها فيتركها، أما في أمور الدنيا فقد يقع الخطأ ثم ينبه على ذلك، كما وقع له صلى الله عليه وسلم لما مر على جماعة يلقحون قال: "ما أظنه يضره لو تركتموه" فلما تركوه صار شيصاً فأخبروه فقال عليه الصلاة والسلام : "إنما قلت ظناً وأنتم أعلم بأمر دنياكم أما ما أخبركم به عن الله فإني لن أكذب على الله"(٢)، فبين عليه الصلاة والسلام أن الناس أعلم بأمور دنياهم كيف يلقحون، كيف يغرسون، كيف يبذرون، كيف يحصدون إلى غير ذلك من أمور دنياهم، كيف يعمرون مساكنهم إلى غير ذلك، وهذا الحديث رواه مسلم في الصحيح، أما ما يبلغه عن الله من أمور الدين من العبادات والأحكام هذا حلال وهذا حرام، إن الله أمر بكذا أو نهى عن كذا، أو أن هذا فيه كذا من النفع وهذا من فيه الضرر كذا هذا كله حق، ولا ينطق عن الهوى–عليه الصلاة والسلام–بل هو معصوم في ذلك–عليه الصلاة والسلام–، فقول من قال إنه يخطئ بهذا الإطلاق هذا غلط لا يجوز هذا الإطلاق ولا ينبغي أن يقال هذا الإطلاق، أما لو قال أنه قد يقع منه الخطأ في أمور الدنيا وينبه على ذلك، أو في بعض المسائل المعاصي الصغيرة هذا قاله جمهور أهل العلم، ولكنه لا يقر على الخطأ بل ينبه على ذلك فيبين للناس ما قد وقع من الخطأ، كما قد وقع في مسألة اللقاح تلقيح

---

١ النجم ١–٣

٢ سبق تخريجه

النخل، فبين لهم–عليه الصلاة والسلام–أنه قاله عن ظنه لا عن وحي من الله، فبين لهم أنه إذا كان ينفعهم فليعملوا به، فعلم بذلك أن أمور الدنيا إلى الناس، وأما ما يخبر به عن الله، أو يجزم به ويقول فيه كذا وكذا مثل ما أخبر عن أشياء كثيرة–عليه الصلاة والسلام–، أخبر عن الحبة السوداء أنها شفاء من كل داء، وأخبر– عليه الصلاة والسلام– عن العسل وأنه فيه شفاء كما أخبر الله به في كتابه العظيم فهذا كله حق، وهكذا ما أمر به من الأحكام من صلاة، وصوم، وزكاة، وصدقات كله حق، وهكذا ما نهى عنه من المعاصي والمخالفات كله حق بإجماع المسلمين ليس فيه خطأ بل كله حق، وكله نطق به عن حق عليه الصلاة والسلام (١)

المبحث السابع: الحكمة من وقوع الأنبياء في الصغائر وعصمتهم من الكبائر

يتساءل بعض الناس عن حكمة الله تعالى في تشريعاته وما أمر به، وهو أمر قد يدرك وقد لا يدرك، ومن هذه المسائل مسألة الحكمة من وقوع الأنبياء في الصغائر أحيانا، وقد يتوصل العقل بالنظر الشرعي إلى معرفة بعض تلك الحكم ومن جواز وقوع الخطأ اليسير من الأنبياء فذلك من رحمة الله بهم، حيث لم يحرمهم من أعظم العبادات وأحبها إليه سبحانه وهي التوبة والإنابة، وقد وصف الله خليله إبراهيم بأنه حليم فقال : ﴿لحليم أواه منيب﴾(٢)، وقال صلى الله عليه وسلم : "والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة" (٣).

وقوله صلى الله عليه وسلم : "كل بني آدم خطّاء وخير الخطائين التوابون" (٤)

والأنبياء من جملة بني آدم لا شك في ذلك وهم داخلون في ذلك .

وقد عصم الله عز وجل الأنبياء من الكبائر والأخطاء البشرية التي قد تصدر عنهم من الصغائر وما أشبهها لحكم عديدة(٥) منها :

---

١ فتاوى ابن باز ٣٧١/٦

٢ هود: ٧٥

٣ رواه البخاري ٨/ ٨٣، رقم: ٦٣٠٧

٤ رواه الترمذي في السنن ٦٥٩/٤، رقم: ٢٤٩٩، وحسنه الألباني، وابن ماجه ٣٢١/٥، رقم: ٤٢٥١

٥ للمزيد انظر مقالة بشبكة الألوكة (النظر في أدلة عصمة الأنبياء)

حقيقة الكمال المطلق للخالق:

الإثبات للمخلوقات أن الكمال المطلق لله تعالى وحده فالأنبياء ليسوا آلهة بل هم بشر وما يعتري الإنسان من التقصير في القيام بحقوق الله تعالى على ما يرضيه سبحانه، ومن الخطأ في الاجتهاد في بعض المصالح والمنافع ودفع المضار.

قطع فكرة الغلو:

ليعرف الناس الفرق بين الرب والعبد، فلا يفضي بالناس الغلو بتعظيم أنبيائهم والإعجاب بفضائلهم ونزاهتهم إلى عبادتهم مع الله تعالى.

التفكر والاعتبار:

أخذ الناس العبرة والعظة لأنفسهم، فإذا كان الرسل الكرام الذين اختارهم الله واصطفاهم عاتبهم الله ولامهم على أمور
كهذه، فإنّه يجب أن نكون على حذر وتخوف من ذنوبنا وآثامنا .

الاقتداء بالأنبياء:

ذلك أن الأنبياء قد رباهم الله واصطفاهم فهم من يبادرون ويعاجلون بالتوبة والإنابة إليه ليقتدي الناس بهم.

العبادة والتوبة:

أن الله تعالى يحب أن يعبده أخص من اصطفاه من عباده ويتوبون وينيبون إليه.

الرفعة والإيمان والخشية

رفعة الأنبياء بالإنابة والتوبة أعظم مما كانوا عليه فالعبد في كثير من الأحيان يكون بعد توبته من معصيته خيراً منه قبل وقوع المعصية، و ذلك لما يجهد به نفسه من الاستغفار و الدعاء ولما يكون في قلبه من الندم والخوف والخشية من الله تعالى، ولما يقوم به من صالح الأعمال، يرجو بذلك أن تمحو الصالحات السيئات.

المبحث الثامن: شبهات حول عصمة الأنبياء من الخطأ في حياتهم

يرى بعض الباحثين أن من العظائم أن ينسب إلى الأنبياء صغائر الذنوب التي أخبرت نصوص الكتاب والسنة بوقوعها منهم، ويذهب هؤلاء إلى تهويل الأمر، ويذهبون إلى القول بوقوع مثل هذا منهم فيه طعن بالرسل والأنبياء، ثم يتعسفون ويأثمون في تأويل النصوص، وهو تأويل يصل إلى درجة تحريف آيات الكتاب كما يرى ويقرأ من يتابع المباحث العقائدية التي تحدثت عن هذا المسألة، وكان الأحرى بهم تفهم الأمر على

حقيقته، وتقديس نصوص الكتاب والسنة، واستمداد العقيدة في هذا الأمر وفي كل أمر من القرآن وأحاديث الرسول، وبذلك نحكمها في كل أمر، وهذا هو الذي أمرنا به، أمّا هذا التأويل، والتحريف بعد تصريح الكتاب بوقوع مثل ذلك منهم فإنّه مجانب للصواب مباعد عن سبيل أهل الحق في الاستدلال بنصوص الوحيين .

وقد انتشرت هذه التأويلات عند الكتاب المحدثين، وهي تأويلات فاسدة من جنس تأويلات الباطنية ويمكن إجمال شبهات من ينفي خطأ الأنبياء أو معصيتهم الصغيرة على شبهتين رئيستين(١)

الشبهة الأولى:كيف يعصي من جعله الله قدوة

حيث أن الله أمر باتباع الرسل والاقتداء بهم فقال في الكتاب الكريم: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾(٢)، وهذا شأن كل رسول، والأمر باتباع الرسول يستلزم أن تكون اعتقاداته وأفعاله وأقواله جميعها طاعات لا محالة، لأنه لو جاز أن يقع من الرسول معصية لله تعالى لحصل تناقض في واقع الحال، إذ يقتضي أن يجتمع في هذه المعصية التي وقعت من الرسول الأمر باتباعها وفعلها من حيث كوننا مأمورين بالتأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم، والنهي عن موافقتها من حيث كونها معصية منهي عنها، وهذا تناقض، فلا يمكن أن يأمر الله عبداً بشيء في حال أنه ينهاه عنه .

قالوا كذلك: إن الله تعالى أمر باتباع الرسل والتأسي بهم، والأمر باتباعهم يستلزم أن يكون كل ما صدر عنهم محلاً للاتباع، وأن كل فعل، أو اعتقاد منهم طاعة، ولو جاز أن يقع الرسول صلى الله عليه وسلم في معصية لحصل التناقض، لأن ذلك يقتضي أن يجتمع في هذه المعصية التي وقعت من الرسول الأمر باتباعها وفعلها، من حيث إننا مأمورون بالتأسي به، والنهي عن موافقتها، من حيث كونها معصية .

والجواب(٣):

أن هذه الشبهة صحيحة وفي محلها لو كانت المعصية خافية غير ظاهرة بحيث تختلط بالطاعة، ولكن الله تعالى ينبه رسله ويبين لهم المخالفة، ويوفقهم إلى التوبة منها من غير تأخير .

---

١ انظر انظر موقع الدرر السنية على الشبكة العنكبوتية، قسم العقيدة مبحث عصمة الأنبياء /https://www.dorar.net/aqadia

٢ الأحزاب : ٢١

٣ انظر شبكة الألوكة، مباحث شبهات حول النبوة، https://www.alukah.net/sharia/٠/١١٨٦٥١/

قال شيخ الاسلام:"وأما العصمة في غير ما يتعلق بتبليغ الرسالة، فللناس فيه نزاع: هل هو ثابت بالعقل أو بالسمع؟ومتنازعون في العصمة من الكبائر والصغائر أو من بعضها؟ أم هل العصمة إنما هي في الإقرار عليها لا في فعلها؟أم لا يجب القول بالعصمة إلا في التبليغ فقط؟وهل تجب العصمة من الكفر والذنوب قبل المبعث أو لا؟ والقول الذي عليه جمهور الناس – وهو الموافق للآثار المنقولة من السلف - إثبات العصمة من الإقرار على الذنوب مطلقا، والرد على من يقول : إنه يجوز إقرارهم عليها . وحجج القائلين بالعصمة إذا حررت إنما تدل على هذا القول، وحجج النفاة لا تدل على وقوع ذنب أقر عليه الأنبياء، فإن القائلين بالعصمة احتجوا بأن التأسي بهم إنما هو مشروع فيما أقروا عليه دون ما نهوا عنه ورجعوا عنه، كما أن الأمر والنهي إنما تجب طاعتهم فيما لم ينسخ منه، فأما ما نسخ من الأمر والنهي، فلا يجوز جعله مأمورا به ولا منهيا عنه فضلا عن وجوب اتباعه والطاعة فيه . وكذلك ما احتجوا به من أن الذنوب تنافي الكمال، أو أنها ممن عظمت عليه النعمة أقبح، أو أنها توجب التغيير، أو نحو ذلك من الحجج العقلية، فهذا إنما يكون مع البقاء على ذلك وعدم الرجوع، وإلا فالتوبة النصوح التي يقبلها الله يرفع بها صاحبها إلى أعظم مما كان عليه، كما قال بعض السلف : كان داود عليه السلام بعد التوبة خيرا منه قبل الخطيئة . وقال آخر : لو لم تكن التوبة أحب الأشياء إليه، لما ابتلى بالذنب أكرم الخلق عليه، وقد ثبت في الصحاح حديث التوبة : لله أفرح بتوبة عبده من رجل نزل منزلا ..الحديث (١)

وقال ابن تيمية بعد كلام طويل له في هذه المسألة: وفي الكتاب والسنة الصحيحة والكتب التي أنزلت قبل القرآن مما يوافق هذا القول ما يتعذر إحصاؤه، والرادون لذلك تأولوا ذلك بمثل تأويلات الجهمية والقدرية والدهرية لنصوص الأسماء والصفات ونصوص القدر ونصوص المعاد، وهي من جنس تأويلات القرامطة الباطنية التي يعلم بالاضطرار أنها باطلة، وأنها من باب تحريف الكلم عن مواضعه، وهؤلاء يقصد أحدهم تعظيم الأنبياء فيقع في تكذيبهم، ويريد الإيمان بهم فيقع في الكفر بهم .

ثم إن العصمة المعلومة بدليل الشرع والعقل والإجماع – وهي العصمة في التبليغ – لم ينتفعوا بها إذ كانوا لا يقرون بموجب ما بلغته الأنبياء، وإنما يقرون بلفظ حرموا معناه، أو كانوا فيه كالأميين الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني . والعصمة التي كانوا ادعوها

١ انظر الارشاد الى صحيح الاعتقاد، ص ١٧٥

لو كانت ثابتة، لم ينتفعوا بها، ولا حاجة بهم إليها عندهم، فإنها متعلقة بغيرهم، لا بما أمروا بالإيمان به، فيتكلم أحدهم فيها على الأنبياء بغير سلطان من الله، ويدع ما يجب عليه من تصديق الأنبياء وطاعتهم، وهو الذي تحصل به السعادة وبضده تحصل الشقاوة، وقال تعالى : ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾(١)

وبهذا فإننا نتحصل على نفي الشبهة الكبرى التي وردت ابتداء

الشبهة الثانية: أن الذنوب تنافي الكمال

قالوا كذلك: إن الأنبياء في حالة من الكمال الإنساني الذي لا يرقى إليه أحد من البشر والذنوب تنافي هذا الكمال فوجب نفيها عنهم.

ونقول: إنّ من نفى الخطأ والصغيرة هؤلاء توهموا أن الذنوب تنافي الكمال، وأنها تكون نقصاً وإن تاب التائب منها، وهذا مناف للحقيقة، فإنّ التوبة تغفر الحوبة، ولا تنافي الكمال، ولا يتوجه إلى صاحبها اللوم،وكما دلت الأدلة والواقع أن العاصي بعد توبته من معصيته خيراً منه قبل وقوع المعصية، وذلك لما يكون في قلبه من الندم والخوف والخشية من الله تعالى، ولما يجهد به نفسه من الاستغفار والدعاء، ولما يقوم به من صالح الأعمال، يرجو بذلك أن تمحو الصالحات السيئات(٢) ، وقد قال بعض السلف : " كان داود عليه السلام بعد التوبة خيراً منه قبل الخطيئة "(٣)، وقال آخر: "لو لم تكن التوبة أحبّ الأشياء إليه لما ابتلى بالذنب أكرم الخلق عليه "(٤).

وقد ثبت في الصحاح " أن الله أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل أضلته ناقته بأرض فلاة، وعليها طعامه وشرابه، فنام نومة فقام فوجد راحلته فوق رأسه فقال : اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح "(٥).

وفي الكتاب الكريم : ﴿إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾(٦)، وقال تعالى مبيناً مثوبة التائبين : ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾(٧) .

١ انظر الفتاوى الكبرى ٢٥٩/٥، ومجموع الفتاوى ٢٩٢/١٠

٢ انظر موقع الدرر السنية على الشبكة العنكبوتية، قسم العقيدة مبحث عصمة الأنبياء https://www.dorar.net/aqadia/

٣ الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة، ص١٦

٤ الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، ص ١٧٥

٥ رواه مسلم ٨/ ٩١ رقم: ٧١٢٩

٦ البقرة : ٢٢٢

٧ الفرقان : ٧٠

وفي يوم القيامة " يدني الله المؤمن، فيضع عليه كنفه ويستره، فيقول : أتعرف ذنب كذا، أتعرف ذنب كذا، فيقول : نعم، أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك، قال : سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم" (١) .

ومعلوم أنه لم يقع ذنب من نبي إلا وقد سارع إلى التوبة والاستغفار منه، يدلنا على هذا أن القرآن لم يذكر ذنوب الأنبياء إلا مقرونة بالتوبة والاستغفار، فآدم وزوجه عصيا فبادرا إلى التوبة قائلين : ﴿ربَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(٢) وما كادت ضربة موسى تسقط القبطي قتيلاً حتى سارع طالباً الغفران والرحمة قائلاً : ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾(٣). وداود ما كاد يشعر بخطيئته حتى خرّ راكعاً مستغفراً ﴿فاستغفر ربَّه وخرَّ راكعاً وأناب﴾(٤)

فالأنبياء لا يقرون على الذنب، ولا يؤخرون التوبة، فالله عصمهم من ذلك، وهم بعد التوبة أكمل منهم قبلها .

وبذلك انهارت هاتان الشبهتان، ولم يثبتا في مجال الحجاج والنقاش، وحسبنا بالأدلة الواضحة البينة التي تهدي للتي هي أقوم (٥). ولا شك أن من طلب الحق وبحث عنه في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وصل إليه.

---

١ رواه البخاري ٣/ ١٦٨، رقم: ٢٤٤١

٢ الأعراف : ٢٣

٣ القصص : ١٦

٤ سورة ص : ١٧

٥ انظر انظر موقع الدرر السنية على الشبكة العنكبوتية، قسم العقيدة مبحث عصمة الأنبياء https://www.dorar.net/aqadia/

الخاتمة

بعد حمد الله والثناء عليه بما هو أهله أشكره تعالى أن منحني العزم على إنجاز هذا البحث وأشكر من أعانني على إتمامه، وأود في ختامه تلخيص أهم ما توصلت إليه ومن ذلك:

١- عرفت العصمة بأنها المنعة ، والمراد بالعصمة حفظ الله لأنبيائه من الذنوب والمعاصي

٢- تبين لنا أن العصمة على أنواع هي:

العصمة في الحكم

العصمة من الشيطان وأذاه

العصمة من أذى الناس

العصمة من التعدي على المخلوقات

العصمة من اتباع الأهواء

العصمة من النسيان

العصمة في التبليغ

٣- اتفقت الأمة على أن رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم معصومون فيما يتعلق بتبليغ الوحي، فلا يكذبون، ولا ينسون، ولا يغفلون

٤- اتفق أهل السنة والجماعة ومعهم السواد الأعظم من الأمة أن الأنبياء عصمهم الله تعالى من الكبائر

٥- اتفق جمهور أهل العلم بوقوع الصّغائر من الأنبياء وأنّهم لا يقرّون عليها؛ بل يحصل لهم بالتّوبة منها من المنْزلة أعظم مما كان قبل ذلك

٦- اتفق جمهور أهل العلم بإمكان وقوع الأنبياء في السهو الخطأ في الأمور الدنيوية والأعمال الحياتية التي لا علاقة لها بتبليغ رسالات الله.

٧- اختلف أهل العلم في عصمة الأنبياء قبل التكليف بالنبوة، أما الكبائر فلا تقع منهم وأما الصغائر فجائزة الوقوع منهم على القول الأشهر .

٨- الصغائر، إن كانت مُشعِرةً بخسَّة أو تؤدي إلى نفور، فهم معصومون منها قبل البعثة وبعدها، عمدًا أو سهوًا، وإذا لم تكن مُشعرةً بخسَّة فهم غير معصومين منها قبل البعثة عمدًا أو سهوًا.

٩- اتفق أهل العلم أن الأنبياء معصومون من الصغائر عمدًا بعد التكليف بالنبوة وإن وقعت منهم فالله يبين لهم ولا يقرهم عليها.

١٠-تبين من خلال الأدلة أن الحكم من قوع الصغيرة في حقهم كثيرة منها:

حقيقة الكمال المطلق للخالق

قطع فكرة الغلو

التفكر والاعتبار

الاقتداء بالأنبياء

العبادة والتوبة

الرفعة والإيمان والخشية

١١-تتركز أكبر شبهتين لمنكري وقوع النبي في الصغيرة غير عامد على شبهتين:

كيف يعصي من جعله الله قدوة

أن الذنوب تنافي الكمال

وقد أجبنا عليهما بما يكفي ويفيد

فهرس المصادر والمراجع

الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة جمعا ودراسة
تأليف حياة بن محمد بن جبريل، المكتبة الشاملة

الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، تأليف : فضيلة الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله آل فوزان .

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ

الاعتقادات محمد بن علي بن بابويه القمي(*الصدوق*) تحقيق عصام عبد السيد. الطبعة: الثانية. سنة الطبع: ١٩٩٣ – ١٤١٤ دار المفيد

بحار الأنوار، الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار تأليف: محمد باقر المجلسي، إحياء الكتب الإسلامية . وطبعة مؤسسة الوفاء

بيان المعاني، ملا حويش آل غازى عبد القادر، مطبعة الترقي،دمشق، سنة الطبع:١٣٨٢ هـ

التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس١٩٨٤ هـ

تفسير ابن عرفة المالكى، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس – ١٩٨٦ م الطبعة : الأولى تحقيق : د. حسن المناعي

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م

تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الفكر ـ بيروت، ١٤٢٠ هـ، تحقيق : صدقي محمد جميل

تفسير المراغي، الشيخ / أحمد مصطفى المراغى، دار النشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر

تفسير ابن عرفة المالكى، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس – ١٩٨٦ م الطبعة : الأولى تحقيق : د. حسن المناعي

التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد، يوسف بن عبد البر النمري، ت: مصطفى البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية (المغرب) ١٣٨٧هـ

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة:الأولى١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م

جامع البيان في تفسير القرآن للطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، مكتب التحقيق بدار هجر .دار هجر .الطبعة : الأولى

الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت و دار الأفاق الجديدة ـ بيروت

الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله ، حسب ترقيم فتح الباري، دار الشعب – القاهرة الطبعة : الأولى، ١٤٠٧ – ١٩٨٧

الجامع الصحيح، محمد بن عيسى الترمذي، مراجعة: أحمد محمد شاكر، وآخرون، دار إحياء التراث الإسلامي (بيروت)

الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة : الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م

خلاصَة علم الكلام، الدكتور عبد الهادي الفضيلي، دار المنارة، مصر

الدرر السنية في الكتب النجدية : علماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى عصرنا هذا، دراسة وتحقيق:عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة : السادسة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م

الدر المنثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر – بيروت، ١٩٩٣

دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت – ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م الطبعة : الأولى

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي،، دار المعرفة بيروت

رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، تاج الدين أبي النصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي دار عالم الكتب – لبنان / بيروت – ١٩٩٩ م – ١٤١٩ هـ الطبعة : الأولى

سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي، دار الأثر

سنن ابن ماجه، للإمام محمد بن يزيد القزويني البغدادي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر (بيروت) .

شرح صحيح البخاري ــ لابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي : مكتبة الرشد – السعودية /

الرياض – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م الطبعة : الثانية، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم

شرح صحيح مسلم، للإمام محيي الدين النووي، دار الفكر

الشفا بتعريف حقوق المصطفى – مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي ، دار المعارف

الشفا بتعريف حقوق المصطفى – مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي ، دار المعارف

فتح الباري، لابن حجر العسقلاني ، طبعة دار الفكر لبنان ١٩٩٤

فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي

الفتاوى الكبرى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية المحقق : محمد عبدالقادر عطا – مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م

فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب : أحمد بن عبد الرزاق الدويش الناشر : دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩

كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي

مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، **ت** : أنور الباز – عامر الجزار، دار الوفاء، الطبعة : الثالثة، ١٤٢٦ هـ

مجموع فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، أشرف على جمعه وطبعه : محمد بن سعد الشويعر

مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، تأليف : بعض علماء نجد الأعلام، تقديم : الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين

المحرر الوجيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي . دار

مختصر منهاج السنة لأبي العباس شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، اختصره : عبد الله الغنيمان، دار الفكر

مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى : ١٤١٤هـ)، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، الطبعة: الثالثة -١٤٠٤ هـ،١٩٨٤ م

معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة : الأولى، ١٤٢٠ ه

مفاتيح الغيب ـــ محمد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازى، دار إحياء التراث العربى ـــ بيروت.

المقنعة مكتبة الفقاهة بصيغة PDF محمد بن محمد العكبري البغدادي الملقب بالمفيد، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة

منهاج السنة النبوية : شيخ الإسلام بن تيمية ت: د. محمد رشاد سالم : مؤسسة قرطبة، الطبعة لأولى

موطأ مالك، مالك بن أنس ابن مالك بن عامر الأصبحي المدني، إمام دار الهجرة، دار الثقافة

موقع الألوكة على الشبكة http://www.alukah.net

موقع الدرر السنية على الشبكة http://www.dorar.net

موقع الشيخ ابن باز على الشبكة http://www.binbaz.org.sa/node/٢٩٣

مفاتيح الغيب ـــ محمد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازى، دار إحياء التراث العربى ـــ بيروت.

منهاج السنة النبوية : شيخ الإسلام بن تيمية ت: د. محمد رشاد سالم : مؤسسة قرطبة، الطبعة لأولى

موقع الشيخ ابن باز على الشبكة http://www.binbaz.org.sa/node/٢٩٣

النبوات، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ــ ت ٧٢٨هـ، دراسة وتحقيق:عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة : الأولى،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

تفسير ابن عرفة ، محمد بن محمد بن عرفة الورغمي أبو عبد الله، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨